

دوام الحال من المحال

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

لم يعد سراً على أي لبناني أن قيادات التجمعات السياسية من أحزاب وروابط وغيرها، وتحديدًا تلك العاملة تحت سقف قوى الهيمنة الشقيقة أصبحت قيادات غريبة عن قواعدها ودخيلة تمثل فقط من نصبها ولا تمت بأي صلة بممارساتها وتفكيرها لتطلعات ورغبات وأماني ومعاناة الشعب اللبناني، شعب ال ٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة، ولنا في حال الضياع للسواد الأعظم من الأحزاب اليمينية خير مثال. فقد نصبت الشقيقة في قيادات هذه التجمعات دمي مدجبة راکعة وصنوج تجيد فقط التبخير والتبجيل لأولياء نعمتها.

إنها قيادات مأجورة أكانت في الحكم أم في المعارضة الكاذبة لا فرق لأنها قلبت الحقائق وزورتها وخانت الوطن بعد أن كفرت بكل مقدساته. لقد جُمعت هذه "الواجهات" تحت مظلة واحدة، تساق بنفس العصي، تنطق بنفس اللغة، تحرك بنفس الريموت كونترول، تنفذ ولا تقرر، مسيرة غير مخيرة، مشلولة التحرك الحزبي والسياسي والوطني والإنساني والأخلاقي، فاقدة للروح النضالية، ومعتمدة أسلوب الاسترخاء والزحف.

إن هكذا قيادات طروادية إن تركت لتستمر في موقع المسؤولية فهي بالتأكيد ستفقد البلد إلى الجحيم، وقد بات شعبنا على قاب قوسين منه بسبب تبعيتها. أما المجلس النيابي المقبل إن استمر الحال على ما هو عليه فسوف يكون من طينة هذه القيادات الراكعة لذلك يفرض علينا الواجب الوطني مقاطعة مهزلة الانتخابات المقبلة وعدم إعطاء أي شرعية من خلالها لمن باع الوطن وخان مقدساته.

طبقاً لتقرير نشرته مؤخراً إحدى الصحف اللبنانية باللغة الفرنسية (الماغزين) فقد تم سورياً اختيار أعضاء المجلس النيابي اللبناني المقبل، خلال اجتماعات مكثفة لقيادة القوات السورية في لبنان. الاجتماعات هذه وحسبما ذكرت الصحيفة عقدت في بلدة عنجر بحضور عدد كبير من الضباط السوريين وتم خلالها اختيار ال ١٢٨ نائباً لتتكرر بذلك مهزلة انتخابات عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٦ حيث تم تزوير إرادة اللبنانيين من خلالهما.

إن القانون الانتخابي الذي فرض على الوطن والمواطنين من قبل الحكم السوري استعداداً لملأ يُسمى زوراً انتخابات الألفين تم تفصيله على مقياس الراكعين والمنبطحين وبشهادة معظم القيادات حتى المتعاونين منهم. لقد قسم القانون الفرمانى المناطق بشكل عجيب غريب بهدف تأمين وصول المطواعين فقط، ولنا في ضم منطقة بشرى إلى الضنية، وفي تقسيم بيروت والجبل، وفي ضم جزين ومنطقتها إلى النبطية خير دليل على "سورنة" هذا القانون الفرمان

الذي هبط على متولي الحكم بالمظلة وتحديداً على العماد لحود الذي أضطر بعد تسلمه للترجع عن كل وعوده بقانون عادل يساوي بين كل المناطق، وأيضاً الدكتور سليم الحص الذي فوجئ به فعارضه في البداية إلا أنه تراجع لاحقاً ورضخ كعادته دائماً في وجه الشدائد، وكل من ينكر هذه الحقائق فهو يدفن رأسه في الرمال كالنعامة تماماً.

البطريك صفير عبر عن هذا الواقع المؤلم بقوله: "هل سيكون هناك انتخابات نيابية، وتكفي كلمة سر وحيدة لإلغائها، وقد بدأ الكلام عن تركيب لوائح تجمع بين من لا تجمع بينهم مبادئ وأهداف؟ إن هذا كله وضع غير طبيعي لا يطمئن، لأنه يدل على أننا لسنا أسياد أمرنا، وأننا مسيرون، لا مخيرون. إن لا أحزاب في لبنان ولا جماعات ولا زعامات كبيرة ولا قيادات وأن هذا الأمر مقصود ليبقى الناس في بلبلة وانقسام، ولكننا نعلم في الوقت عينه أن دوام الحال من المحال". والبطريك صفير دعا في عظة له بمناسبة عيد القديس يوسف إلى ما يرقى إلى العصيان حيث قال: "وتظل الطاعة واجبة لصوت السلطة ما دامت تمثل الله وتؤتمر بأوامره وتنتهي بنواهيته، ولكنها إذ سنت قوانين تنافي شريعة الله، تسقط الطاعة لها، ولا طاعة في ظلم وافتئات على المقدسات وانتهاك لحقوق الإنسان المشروعة".

إن القانون الانتخابي الفرمانى الذي فروضه الحكم السوري عن طريق متولي الحكم والمجلس النيابى اللبناى المطواع هو الهرطقة بعينها كونه يتنافى مع كافة حقوق الإنسان اللبناى فى التمتع دون ضغوط بالحرية والعدل المساواة والديموقراطية والحياة الكريمة، وهنا تجيز كافة الشرائع السماوية والأرضية الوقوف فى وجهه ومعارضته عن طريق مقاطعة مهزلة الانتخابية اقتراحاً وترشياً. إن الانتخابات وكما حذر الرئيس العماد ميشال عون "ستتم فى أجواء تزويرية، تبدأ بمنع الرأى الأخر من الوصول إلى المواطنين، وتنتهى بتصويت المجهولين، فتوصل إلى مجلس النواب الراكعين الذين يتميزون بالغياب عن مسرح الأحداث الوطنية. إن الانتخابات كما تحضر اليوم هى لعبة وسخة، ونربأ بمن يتعاطى بها أن يصبح غطاءً لها، وندعوه لعدم الاستمرار بها بعد الآن، لأنه يكون قد تخطى الخطأ غير المقصود، إلى التواطؤ المتعمد"

نطلب من الذين يدعون المعارضة والدفاع عن طوائفهم من أحزاب وروابط وغيرها والذين يُسوّقون للمشاركة فى الانتخابات أن يتعظوا من كلام غبطة البطريك صفير ومن تحذيرات العماد عون لأن دوام الحال من المحال ونذكرهم بقول الشاعر يوسف حبوق:

"إن قتلتم جماعتي تقتلونى، فغناء فى غير سربى بكاء".

عشتم وعاشت الحرية فى بلد الحرية.